



التفسير

أول ثانوي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات



الدرس الأول: صيانة القرآن عن التحريف. (١)[١]

معنى التحريف

١. التحريف في اللغة معناه الميل والتغيير[٢]. ولتحريف القرآن معانٍ متعددة، نطرح بعضها تمهيدًا للدخول في موضوع تحريف القرآن.

المعنى الأول: تحريف التفسير الصحيح للآية، وهو ما يسمى بـ(تحريف المعنى)، أي تغيير المعنى الذي تطرحه الآية بتغيير تفسيرها، وهذا النوع حدث كثيرًا من قبل أهل الكتاب ومن غيرهم. قال الله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ (النساء: ٤٦). وكذلك فإن الكثيرين حرّفوا معاني الآيات عن المعنى الحقيقي لها. ويكفينا أن نعرف أن سمرة بن جندب قَبِل أن يختلق حديثا يزعم فيه أن الآية التي تقول: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ (البقرة: ٢٠٥) يزعم أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام في مقابل مئة ألف درهم وعده بها معاوية بن أبي سفيان[٣].

ولا يزالُ أهلُ الضلال يحاولون تفسير القرآن التفسير الخطأ ويحاولون صرف معاني الآيات الكريمة عن مواضعها الصحيحة، وهذا هو تحريف المعنى وهو موجود في التاريخ الإسلامي باتفاق جميع المسلمين.

---

(١) راجع لمزيد من المعلومات حول هذا الدرس وما يليه كتاب (البيان) للسيد أبو القاسم الخوئي قدس سره.
(٢) المعجم الوسيط، مادة (حَرَف)، ص ١٦٧.
(٣) راجع الغدير، الأميني، ص ١٠١.

المعنى الثاني: **التحريف بالزيادة**، بمعنى أن بعض الكلام الموجود في القرآن الذي بين أيدينا ليس من الكلام الإلهي بل هو كلام مزيد، وضعه الناس بقصد التحريف في كتاب الله.

والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع كل المسلمين، فلا أحد يزعم أنه حدثت زيادة في القرآن.

المعنى الثالث: **التحريف بالنقيصة**، بمعنى أن هناك بعض الكلام من القرآن لم يَعُد موجودًا بل أُزيل عنه، وبعبارة أخرى أن هذا المعنى يقول إن القرآن الذي أنزل على النبي محمد ﷺ أكثر من القرآن الموجود حاليًّا بين أيدينا، أي إن هناك من أنقَصَ من القرآن الكريم.

والتحريف بهذا المعنى وقع فيه خلاف بين المسلمين، فبعض المسلمين أثبته وبعضهم نفاه، وهو الذي سوف نتحدث عنه هنا.

نسخ التلاوة

النسخ في اللغة معناه الإزالة[١]. وقد ذهب أكثر علماء أهل السنة إلى أنّ بعض الآيات قد نُسخت تلاوتها، أي إنها كانت جزءًا من القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ، ثم لم تَعُد تُقرأ من القرآن بل نُسخت قراءتها وتُركت.

والذي جعل هؤلاء العلماء من أهل السنة يقولون بذلك أنه وردت عندهم روايات تشير إلى آيات كانت موجودة في زمن الرسول ﷺ وليست موجودة الآن، فمن أجل تصحيح هذه الروايات وعدم مخالفتها اضطروا للقول بنسخ التلاوة.

---

(١) المعجم الوسيط، مادة (نَسَخ)، ص ٩١٧.



ولنذكر واحدة من تلك الروايات كمثال:

روى البخاري عن الليث بن سعد قال: «أول من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد... وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده»، وآية الرجم هذه رويت بوجوه منها: «إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم». فلو صحت الرواية ـ أي لو كانت هناك بالفعل هذه الآية من القرآن ـ فقد سقطت آية الرجم المزعومة من القرآن.

وبأقل التأمل يتبيَّن أن القول بنسخ التلاوة هو نفسه القول بالتحريف بالنقيصة، لأن ادعاء أن آية سقطت من القرآن معناها أن القرآن نقص عما كان عليه.

فكِّر وأجب

س١/ ما الذي جعل أهل السنة يقولون إن هناك آيات نسخت تلاوتها؟

س٢/ اشرح بكلمات من عندك معاني التحريف؟



الدرس الثاني: صيانة القرآن عن التحريف. (٢)

أدلة عدم التحريف

قلنا إن التحريف المختلف فيه هو التحريف بالنقيصة. ولكن هناك أدلة تثبت أن هذا التحريف يستحيل وقوعه في القرآن الكريم، ومعنى ذلك أن القرآن سليم عن هذا الادعاء الباطل. ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (الحجر: ٩)، فهذه الآية دليل على أن القرآن الكريم محفوظ ولا يمكن أن تطاله يد التحريف. وقد قلنا إن المسلمين جميعًا متفقون على أن القرآن ليس فيه أي زيادة، فلا يمكن أن يدَّعي شخص أن هذه الآية يحتمل أن تكون زائدة وليست من القرآن.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ (فصلت: ٤١-٤٢). فالتحريف باطل لا يمكن أن يصل للقرآن الكريم. وتنطبق على هذه الآية التعليقة السابقة نفسها.

الدليل الثالث: حديث الثقلين، وهو قول الرسول ﷺ: «**إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**». فهذا الحديث وصل إلى حد التواتر، فهو ثابت لا يمكن إنكاره من قبل أحد من المسلمين.

فالرسول ﷺ أمر بالتمسك بالكتاب، وهذا يستلزم أن الكتاب خالٍ من أي تحريف، وإلا كيف يأمر الرسول بالتمسك بكتاب محرف وبعضه ضائع.

الدليل الرابع: أن اهتمام المسلمين بحفظ القرآن وتعاهدهم له أوضح من أن يذكر، فهم بذلوا أرواحهم فداء للقرآن فكيف لا يهتمون بحفظه؟ ولو حاول

أحد أيا كان أن يمسَّ القرآن بتغيير لرفضه المسلمون جميعًا. ولم ينقل لنا التاريخ اعتراضا من الإمام علي عليه السلام أو غيره على أي شخص بدعوى أنه أنقص من القرآن الكريم، رغم أن هذا أمر كبير لو حدث. وعدم وجود مثل هذا الأمر هو أكبر دليل على بطلانه وعدم صحته.

موقف علماء الشيعة والسنة من القول بالتحريف

رأي علماء الشيعة

يؤكد علماء الشيعة بصفة عامة على أن كتاب الله العزيز الموجود بين أيدينا هو نفسه الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والقول بنفي التحريف هو «عقيدة الشيعة في ماضيهم وحاضرهم»[1].

يقول الشيخ محمد رضا المظفر في كتاب عقائد الإمامية:

«عقيدتنا في القرآن الكريم:

نعتقد أن (القرآن) هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا تتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ**﴾»[2].

---

(١) التحقيق في نفي التحريف، ص ١٥.

(٢) راجع كتاب عقائد الإمامية. ويقول الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، الملقّب بشيخ الطائفة ـ المتوفّى سنة ٤٦٠ ـ في مقدّمة تفسيره: «والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه، وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به أيضًا، لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضًا من مذهب المسلمين خلافه، وهو

ولكن هناك أيضا من علماء الشيعة من توهم وقوع التحريف في القرآن الكريم، بسبب بعض الروايات الضعيفة[١] التي سنتحدث عنها إن شاء الله.

رأي علماء السنة

وكذلك فإن المعروف بين علماء السنة هو نفي التحريف كذلك[٢]. وبعض علماء السنة قالوا بحصول التحريف بسبب روايات ضعيفة أيضًا. وقد ذكرنا سابقا أن القول بنسخ التلاوة هو قول بوقوع التحريف أيضًا. ولكن بصفة عامة علماء السنة الآن مثل علماء الشيعة لا يقبلون بدعوى التحريف في القرآن الكريم.

فكّر وأجب

س١/ قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ (فصلت: ٤١-٤٢). على ماذا تدل هذه الآية؟

س٢/ دلل على صحة ما تقول بحديث شريف؟

س٣/ ينقل أن أحد علماء الشيعة (المحدث الشيخ النوري رحمه الله) كان يقول بتحريف القرآن، فبماذا تعلق؟

الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى ـ رحمة الله تعالى ـ وهو الظاهر من الروايات. غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامّة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علمًا ولا عملًا، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها، ولو صحّت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفّتين، فإنّ ذلك معلوم صحّته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه » التبيان، ج١، ص ٣.

(١) سلامة القرآن الكريم من التحريف،القرشي، من الإنترنت موقع النجاة.

(٢) سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، ص ٥٣.



الدرس الثالث: صيانة القرآن عن التحريف. (٣)

روايات التحريف

قلنا إن هذه الروايات ضعيفة، وقد أهملها علماء الشيعة والسنة ولم يعبأوا بها، وتتفق كلمة جميع علماء المسلمين الآن على عدم التحريف.

وكذلك فإن الروايات التي توهم بالتحريف فإما أن تحمل على **تحريف المعنى** الذي ذكرناه في الدرس الأول، أو أنها تفسير للقرآن ولم تأت لتبيِّن الآيات نفسها.

ولنذكر رواية من هذه الروايات محمولة على أنها تبيِّن الآية: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا: **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ـ في علي ـ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (البقرة: ٢٣). فكلمة (في علي) جاءت في الرواية كتفسير للآية كما تذكر التفاسير الموجودة كلامًا خارجيًّا.

أما إذا لم يمكن حمل أي من الروايات على وجه صحيح فيضرب بها عرض الحائط لأنها تخالف نص القرآن والأدلة القطعية التي تثبت أن القرآن لم يحصل فيه تحريف.

مصحف فاطمة عليها السلام[1]

يتهمنا البعض أن عندنا قرآنًا آخر غير القرآن المعروف عند الناس، ويقولون

(١) راجع (مصحف فاطمة بين الحقائق والأوهام، مصطفى قصير، والمصحف في الروايات والآثار، السيد مرتضى العسكري).



إن الشيعة عندهم قرآن يسمى (مصحف فاطمة) هو الذي يعدونه القرآن الحقيقي، فهل هذا الكلام صحيح؟

بالطبع هذه تهمة باطلة. ونحن نطالب الذين يدعون أن عند الشيعة قرآنًا آخر أن يجدوا لنا نسخة من هذا القرآن الآخر، أو على الأقل أن يرشدونا إلى كلام لعلمائنا يستندون فيه على جزء من ذلك القرآن المزعوم.

والمهم أن نعرف أن كلمة (مصحف) لا تساوي كلمة (قرآن)، بل المصحف معناها الكتاب المجلد. وكان لدى فاطمة الزهراء عليها السلام كما كان عند كثير من الصحابة كتبًا تسمى مصاحف، ولكن أيًا منها لم يكن قرآنًا، بل كانت كتبًا إما تفسيرية أو غير ذلك.

والمصحف الذي كان مع فاطمة الزهراء عليها السلام كان كتابًا فيه ذكر للحوادث المستقبلية، ولم يكن فيه من القرآن الكريم شيء كما أخبرنا بذلك أهل البيت عليهم السلام، وهذا الكتاب محفوظ عند الأئمة عليهم السلام، ولم يصل إلينا[1].

فكِّر وأجب

س١/ اذكر محملين تحمل عليهما الروايات التي توهم بالتحريف.

س٢/ حاول أن تجد معنى (مصحف) في كتب اللغة.

س٣/ هل كان يحتوي مصحف فاطمة على تفسير للقرآن؟

(١) للمزيد من الفائدة يحبذ الرجوع إلى كتاب: (أخوي تعال نتفاهم)، ص٣٦-٣٧.

الدرس الرابع: المحكم والمتشابه

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)

معنى المحكم والمتشابه[1]

من خلال التأمل في الآية الشريفة يتضح أن آيات القرآن الكريم على نوعين:

الآيات المحكمة: وهي الآيات التي لا يشتبه في معناها، بل معناها واضح لا لبس فيه، مثل الآية التي تقول في وصف الله تبارك وتعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الشورى: ١١)، فإنها واضحة المعنى، ولا تخالف حكمًا من أحكام العقل.

الآيات المتشابهة: وهي الآيات التي قد تسبب لبسًا وقد يفهم ظاهرها خطأ إذا لم يرجع إلى الآيات المحكمة، مثل قول الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (طه: ٥)، فإن القارئ لهذه الآية قد يتوهم أنها تعني أن الله تعالى يجلس فوق العرش، ولكن إذا ضم هذه الآية إلى الآية المحكمة التي ذكرناها أولا (وهي قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾) فإنه يعرف أن المقصود بالاستواء أمر غير الاستواء الجسماني لأن الله تعالى ليس جسمًا مثلنا كما تؤكد الآية الأولى. ومعنى الاستواء في هذه الآية هو السلطنة والسيطرة، لأن

---

(١) يرجع إلى كتاب القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره.

التفسير

الاستواء بمعنى السلطنة والسيطرة وردت في اللغة العربية كما قال الشاعر:

قد استوى بِشْرُ على العراق   من غير سيف ودم مهراق

(أي سيطر واستولى وملك)[١]

وسبب تسمية المتشابه بهذا الاسم أن له معانيًا تتشابه ويقع الإنسان في الخطأ والاشتباه بسببها[٢].

الزيغ والفتنة في اتباع المتشابه

حينما يريد شخص أن يضل نفسه عن الحق، أو يضلل الآخرين فإنا نجده يتمسك ببعض الآيات المتشابهة متمسكًا بظاهرها من دون الرجوع إلى المحكمات ليتبين معناها الصحيح.

وهذا الشخص الذي يعمل بالمتشابه من دون الرجوع للمحكم يزيغ عن الحق، ويتسبب في الفتنة أي في ضلال غيره أيضًا[٣].

ولذلك ينبغي الالتفات حين يحاول شخص ما جرجرة معنى الآيات المباركة وتفسيرها من دون الرجوع إلى محكم القرآن، لأن ذلك يسبب في وقوع الإنسان في الضلال بينما هو يحاول أن يظهر أنه يفسر القرآن. والتفسير الصحيح عند الله تعالى وعند الراسخين في العلم كأهل البيت عليهم السلام الذين يعلمون تفسيره وتأويله، فلتُطلب معرفة القرآن منهم عليهم السلام[٤].

وبعض الناس يظن أن بعض آيات القرآن لا يعلم تفسيرها إلا الله سبحانه،

---

(١) خلاصة علم الكلام، الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص ٢٠٧

(٢) علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، ص ١٦٦.

(٣) الميزان، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره، ص ٢٣.

(٤) راجع: التبيان، الشيخ محمد الطوسي قدس سره، ص ٣٩٩.

وهذا خطأ، لأن الله أنزل القرآن هداية للناس، وهو كتاب مبين أي واضح، فكيف تكون بعض آيات الكتاب الذي يهدي الناس لا يعرف معناها إلا الله تعالى، فإذًا لماذا أنزلت؟

الفائدة في وجود الآيات المتشابهة في القرآن

قد يتساءل الإنسان عن الحكمة في وجود المتشابه في القرآن الكريم، ولماذا لم تكن كل الآيات محكمة حتى لا يحدث اختلاف.

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن بعض المعاني التي يطرحها القرآن الكريم هي معانٍ عميقة، ومن الصعب فهمها إلا بتقريبها بمثال أو تشبيه، ولذلك تطرح بشكل يقربها إلى الأذهان، ولكن هذا التقريب يسبب الاشتباه لبعض الأفهام ما لم يجمعوا بينها وبين الآيات المحكمة.

فالله تعالى مثلا أراد أن يتحدث عن هيمنته وسلطنته على السماوات والأرض هيمنة وسلطنة تامة، وبما أن تصوير تمام الهيمنة والسلطة الإلهية معنى دقيق نوعا ما على بعض الأفهام فإن القرآن الكريم يلجأ إلى تصويره بتمثيل حسي وهو استواء الملك الجالس على عرشه.

والتصوير المناسب للأفهام هو الطريق الوحيد لإيصال المعاني لتلك الأفهام، فمثلا لو أردنا أن نفهم طفلا في الروضة مثلا شعور الإنسان الكبير حين الزواج مثلا، فقد نلجأ إلى تصوير ذلك بفرحته حين يعطى هدايا وحلوى لذيذة مثلا.

ومن جهة أخرى فإن الآيات المتشابهة تدفع الناس للالتجاء إلى العلماء الراسخين في العلم لكي يبيِّنوا لهم التأويل الصحيح للآيات، وهذا مما يربط الناس بالراسخين بالعلم لأن هؤلاء الراسخين يدركون التأويل الحقيقي للآيات المتشابهة.

فكِّر وأجب

س١/ من ضمن الآيات المتشابهة قوله تعالى ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: من الآية١٠) فكيف نفهم هذه الآية في ظل الآيات المحكمة. (راجع التفسير)

س٢/ اذكر حكمتين من وضع الآيات المتشابهة في القرآن الكريم؟



الدرس الخامس: جَمْع القرآن الكريم

لقد عكف المسلمون على استظهار القرآن (أي حفظه عن ظهر قلب) انطلاقًا من نظرتهم إلى القرآن الكريم ، وشعورهم بالأهمية التي يحتلها في حياتهم الاجتماعية، فقد كانوا يرون فيه دستور حياتهم ومصدر هدايتهم بالإضافة لكونه معجزة الإسلام الخالدة. كما أن السنة النبوية أكدت على أهمية استظهار القرآن. وقد تكونت نتيجة هذا الإقبال المتزايد فيهم على حفظه واستظهاره جماعة كبيرة من القرّاء[١].

ومن المعلوم أن القرآن الكريم كمل تنزيله خلال ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة هي مدة البعثة النبوية الشريفة. وقد جاءت الأحاديث تذكر جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ، فما معنى جمع القرآن؟ وكيف تم في عهد النبي ﷺ؟ وما الدليل على ذلك..؟

معاني جمع القرآن

استعمل لفظ (الجمع) وأريد به معنى من هذه المعاني التالية:

١. حفظه على سبيل الاستظهار في القلب.
٢. كتابته على الأدوات المتوفرة.
٣. كتابته متسلسل الآيات مرتب السور في مصحف واحد.
٤. كتابته على قراءة واحدة متواترة في مصحف واحد، أي ترك كل القراءات المختلفة التي كانت تتبع اللهجات العربية المختلفة وإثبات قراءة واحدة

(١) وهم الذين يجيدون تلاوة القرآن الكريم ويواظبون عليها.



فقط.

وبالتأمل في كلمة (جمع) ندرك أن المعنى المناسب له حسب اللغة وحسب المفهوم عند العرف هو المعنى الثالث. ولذلك يجب أن نعرف متى تحقق المعنى الثالث من هذه المعاني التي أوردناها.

جمع القرآن بالمعنى الأول

جمع القرآن بالمعنى الأول (**حفظه على سبيل الاستظهار**) حدث في عهدي النبي محمد ﷺ. إذ كان صدره الشريف ﷺ وصدر الصحابة ألواحًا نقش فيها القرآن العزيز، فهو ﷺ ومجموعة من الصحابة كانوا يحفظونه عن ظهر قلب. وهذا واضح تماما إذا قرأنا في التاريخ أسماء الأشخاص الذين حفظوا القرآن الكريم.

وكان رسول الله ﷺ أول الحفاظ وسيدهم قاطبة، ومن **الشواهد على ذلك**:

١. قوله تعالى: ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: ١٦ ـ ١٧).

ومعناه لا تحرك لسانك يا رسول الله للتأكيد على كلمات الآيات قبل فراغ جبرائيل ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ـ أي قراءته عليك ـ حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء فيه.

٢. قوله تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى**﴾ (الأعلى: ٦)

فإن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبرائيل بالوحي يعيد ﷺ قراءة ما نزل مخافة أن ينساه فكان ﷺ لا يكاد جبرائيل يفرغ من آخر الوحي حتى يبدأ بقراءة أوله وترديده آية آية.

ولكن هذا المعنى للجمع بعيد وغير مقبول، إذ لا يطلق الجمع على حفظ الشيء في القلب، وإنما يطلق الجمع على حفظ الأشياء وتجميعها في الخارج.



<u>**جمع القرآن بالمعنى الثاني**</u>

وأما المعنى الثاني (**كتابته على الأدوات المتوفرة**) فقد تم أيضا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه كان هناك من الصحابة كتاب للوحي يكتبون كل ما ينزل من الآيات، وكانوا يكتبون الآيات التي تنزل على الأدوات المتوفرة آنذاك وهي العسب واللخاف والرقاع والأكتاف والأقتاب[(١)].

فالقرآن الكريم على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتب في الصحف والأدوات التي كانت تستعمل للكتابة.

ولكن كما هو واضح أن هذا المعنى لا يناسب كلمة (جمع)، لأن هذا المعنى يذكر أن الآيات كانت متفرقة مكتوبة في الأدوات التي كانت تستخدم حينذاك، وأين هذا من الجمع؟

فكِّر وأجب

س١/ بين ما تعرفه عن أهمية القرآن عند المسلمين؟

س٢/ ما هي معاني جمع القرآن؟ وما هو المعنى المناسب منها؟

---

(١) العَسب: جمع عسيب وهو جريد النخل بعد تجريده من الخوص يكتب على الطرف العريض.

اللخاف: جمع لخفة وهي صفائح الحجارة الرقاق.

الرقاع: جمع رقعة ، وتكون من جلد أوراق الشجر.

الأكتاف: جمع كتف، وهو عظم بعير أو شاة إذا جف كتبوا عليه.

الأقتاب: جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير.

قال جلال الدين السيوطي (كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور. ولكن سيأتي حين الحديث عن المعنى الثالث أنه كان أيضا مجموعا في موضع واحد ومرتب السور.



الدرس السادس

جمع القرآن بالمعنى الثالث

أما المعنى الثالث (**كتابته متسلسل الآيات مرتب السور في مصحف واحد**) فقد ادعى البعض أنه حصل في عهد الخليفة الأول أبي بكر، والبعض ادعى أنه حصل في عهد الخليفة الثالث عثمان. ولكن كلا هذين الرأيين خطأ، لأن جمع القرآن بالمعنى الثالث ـ وهو المعنى المتبادر للجمع ـ تم أيضا في عهد الرسول ﷺ، ولم يحدث جمع في عهد أبي بكر. وهذا ما يمكن الاستناد فيه إلى أهل السنة أيضًا.

فقد جاء في البخاري أن من جَمَعوا القرآن في عهده ﷺ أربعة فعن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جَمَع القرآن على عهد رسول الله ﷺ قال أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. وكذلك أورد البيهقي رواية مماثلة(1).

وما حصل في عهد عثمان هو المعنى الرابع الذي سوف نذكره إذ ما فعله عثمان هو أن جمع الناس كلهم على قراءة واحدة، وكان القرآن مجموعًا قبل أن يتولى الحكم.

والرسول الأعظم ﷺ كلما نزلت عليه آية من الآيات كان يأمر كتاب الوحي أن يضعوها في مكان معين يحدده هو بنفسه.

---

(١) أورد البيهقي عن ابن سيرين ، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة، أبو الدرداء، وعثمان وقيل عثمان وتميمم الداري.

فقد جمع القرآن الكريم كله على عهد الرسول ﷺ مجموعة من الصحابة كما تذكر الروايات الشيعية والسنية.

فقد ذكرنا بعض الروايات السنية. ومن طرق الشيعة نذكر هذه الرواية: قال الإمام الصادق عليه السلام: «**قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي: القرآن خلف فراشي في الصحف والجريد والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه**».

وهذا معناه أنه في عهد النبي ﷺ كان القرآن مجموعا ومكتوبا، لأننا ذكرنا أن جمع القرآن لا يعني مجرد حفظ القرآن في القلب، وإلا فإنه كان هناك العشرات من الصحابة وليس فقط هؤلاء الأربعة ممن كان يحفظ القرآن الكريم.

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم كان مجموعًا بين الدفتين بالترتيب نفسه الموجود لدينا الآن كما يصرح بذلك العلماء.

جمع القرآن بالمعنى الرابع

وأما المعنى الرابع (**كتابته على قراءة واحدة متواترة في مصحف واحد**) فهو ما قام به عثمان ولم يكن جمعًا للقرآن بل إنه أمر أن تهجر كل القراءات الأخرى وجمع الناس على قراءة واحدة. فقد أمر أن تجمع جميع نسخ المصاحف عنده، ولم يبق إلا مصحفا يتبع القراء فيه قرآءة واحدة، أي إن عثمان جمع الناس على قرآءة واحدة.

ثم إنه أمر أن تُحرق بقية المصاحف[1]. وإحراقه المصاحف لم يكن مقبولاً منه

(١) مما يذكر أنه كانت هناك مصاحف عديدة ـ منها مصحف الإمام علي عليه السلام ـ كان فيها القرآن بالإضافة للتفسير الصحيح بروايات عن النبي الأعظم ﷺ. ومن أجل أن تختفي تلك التفاسير أمر بإحراق كل تلك المصاحف بحجة جمع الناس على قراءة واحدة.

لأنه عمل مهين للقرآن، حتى سمي «حرَّاق المصاحف».

ولا شك أن هذا المعنى هو لجمع الناس على قراءة واحدة لا جمع القرآن نفسه. ولذلك لا يصح أن نطلق لفظ (جمع) على هذا المعنى.

جمع القرآن والتحريف

لو تم جمع القرآن بالطرق التي وردت في روايات الجمع عن طريق أهل السنة لكان القرآن الكريم عرضة للضياع والتحريف. فإن تلك الروايات تخبر أن كل آية من آيات القرآن الكريم جمعت بواسطة شهادة اثنين فقط من الصحابة على كل آية، وهذا غير معقول، إذ كان الكثير جدًّا ممن يحفظون القرآن من الصحابة وغيرهم موجودون في ذلك الوقت، وآياته معروفة ومتداولة بينهم.

كما أن تلك الروايات سهلت على بعض المفترين أن يضعوا روايات تفيد أن القرآن لم يتجمع كل آياته بل أنقص بعضها، كما أشرنا لذلك في درس صيانة القرآن عن التحريف.

جمع الإمام علي عليه السلام للقرآن (للقراءة)

جمع الإمام علي عليه السلام كل القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالترتيب نفسه الموجود عندنا الآن. وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانتزاع الخلافة الشرعية من الإمام عليه السلام اعتكف عليه السلام في بيته وكان همُّه أن يجمع القرآن على ترتيب نزول الآيات، فجمع ما يعرف بمصحف الإمام علي عليه السلام.

الفرق بين جمعي الإمام علي عليه السلام الأول والثاني

أ. كان جمع الإمام علي عليه السلام وفق ترتيب النزول المكي مقدَّمًا على المدني، والمنسوخ مقدمًا على الناسخ مع الإشارة إلى مواقع نزولها ومناسبات النزول.

قال الشيخ الكليني في كتابه (الكافي): «لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قعد علي بن أبي طالب عليه السلام في بيته فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه



علم كبير»[١].

وقال عكرمة : «لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه كتأليف علي بن أبي طالب ما استطاعوا».

ب. وأما الجمع الأول فكان على ترتيب آخر هو الترتيب الموجود في المصاحف الآن[٢].

وكان الإمام علي عليه السلام يجمع القرآن في مصحف خاص. ويختلف مصحف الإمام علي عليه السلام أيضًا في غير ترتيبه أن فيه تفسيرًا للآيات الكريم ولم يقتصر على ذكر الآيات فقط.

الخلاصة

نعلم مما سبق أن المعنى الصحيح والمقبول للفظ الجمع هو المعنى الثالث وهو كتابة كل القرآن الكريم مجموعًا في مكان واحد. ونعلم أيضًا أن هذا المعنى تحقق في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم في عهد الخليفة عثمان أحرقت المصاحف التي كانت تقرأ على قراءات مختلفة وأبقيت قراءة واحدة فقط.

---

(١) كان الإمام علي عليه السلام ممن يكتبون الوحي وممن يجمعون القرآن بل كان صلى الله عليه وآله وسلم يمليه عليه عليه السلام أولًا بأول، ويكتبه بخط يده. وما كتب آية إلا وقد علمه صلى الله عليه وآله وسلم تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها.

(٢) فإنهم قدموا السور الطوال على القصار، فقد أثبتوا السبع الطوال (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس، قبل السور التي لا تتعدى المئتي آية والأنفال، براءة، النحل، هود، يوسف، الكهف، الإسراء، الأنبياء، طه، المؤمنون، الشعراء، الصافات، ثم المثاني (هي التي تقل آياتها عن المائة وهي عشرون سورة تقريبًا، ثم الخواتيم (السور التي افتتحت بحم، ثم المفصّلات (ذوات الآيات القصار) لكثرة فواصلها وهي السور الأخيرة في القرآن الكريم.

فكِّر وأجب

س١/ ما هو المعنى الصحيح للجمع؟ بينه.

س٢/ ما الذي فعله عثمان في حق القرآن؟

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. البيان، السيد أبو القاسم الخوئي.
٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.
٤. الغدير، الشيخ عبد الحسين الأميني.
٥. التحقيق في نفي التحريف.
٦. عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر.
٧. سلامة القرآن الكريم من التحريف، القرشي، موقع النجاة على شبكة الإنترنت.
٨. سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة.
٩. مصحف فاطمة بين الحقائق والأوهام، مصطفى قصير .
١٠. المصحف في الروايات والآثار، السيد مرتضى العسكري.
١١. القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي.
١٢. خلاصة علم الكلام، الدكتور عبد الهادي الفضلي.
١٣. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم.
١٤. تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي.
١٥. التبيان، الشيخ محمد الطوسي.
١٦. دراسات قرآنية، محمد حسين الصغير.
١٧. موجز علوم القرآن، داود العطار.
١٨. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة.
١٩. جمع القرآن في مصحف واحد، مقالة من موقع سفينة النجاة.